رأي

د.م.عيسى عبدالله الصفران

ealsafran@gmail.com

أعلام من بلدي

في بلدي الكويت، هناك نماذج عديدة بصور متنوعة لأشخاص ضحوا بما يملكون وكرسوا أنفسهم لتحقيق أحلامهم، ليتميزوا بها ويقدموا أروع ما لديهم للمجتمع الكويتي. لم يكتفوا بذلك، بل مثلوا الكويت خير تمثيل في المحافل الدولية، وكتبوا أسماءهم بماء من ذهب على مستوى العالم، وضحوا بوقتهم وجهدهم وما يملكون لرفعة الإسلام والمسلمين، وسطروا أروع الأمثلة للشباب الكويتي، ليكونوا قدوة حسنة وبصمة ناصعة في تاريخ الكويت، في الداخل، وخير سفراء في الخارج.

كثيرون هم، ولكن أردت اليوم أن أخص بالذكر أربعة من الأعلام، أصيلة معادنهم، ممن رحلوا عنا في الماضي القريب. كانوا ضمن الأبرز في عصرهم في مجالات الفلك، والمساعدات الإنسانية، والدعوة الإسلامية، وعلوم الحاسوب. نعتز ونفخر بإنجازاتهم، وببصماتهم التي لا تنسى.

منهم الراحل د.صالح العجيري (23 يونيو 1920 ـ 10 فبراير 2022) رحمه الله، العالم الفلكي البارز ومؤسس علم الفلك في الكويت، وأحد رواده في العالم العربي والإسلامي، الذي كرس حياته للعلم والمعرفة. من أبرز إنجازاته «تقويم العجيري» الذي أطلقه عام 1952، واعتمدته الدولة لاحقا في جميع معاملاتها الرسمية المتعلقة بالظواهر الفلكية والمواقيت، وهو مرجع يستفيد منه العالم الإسلامي حتى اليوم. تميز د.العجيري بجهوده الدؤوبة، وسيرته التي أصبحت منارة للعلم والعمل، حيث ألف العديد من الكتب الفلكية، ونال الدكتوراه الفخرية من جامعة الكويت عام 1981، إلى جانب العديد من الجوائز والتكريمات من مؤسسات علمية وأكاديمية محلية ودولية. وقد شكل قدوة للكويتيين في المثابرة والمجاهرة بطلب العلم، وكان رمزا وطنيا يفتخر به كل كويتي.

وفي مجال الدعوة والعمل الإنساني، برز الراحل د.عبدالرحمن السميط (15 أكتوبر 1947 ـ 15 أغسطس 2013) رحمه الله، الطبيب والداعية الإسلامي البارز، الذي كرس حياته وجهده وماله للعون الإنساني والدعوة إلى الله، خاصة في القارة الأفريقية. أسس لجنة مسلمي أفريقيا عام 1981، والتي أصبحت لاحقا «جمعية العون المباشر»، وتفرغ للعمل الخيري، ناشرا الخير في أبعد بقاع الأرض.

وعلى يديه أسلم الآلاف، وكانت له بصمة أبوية وإنسانية واضحة في رعاية الأيتام والمحتاجين، وبناء المدارس والمستشفيات، وحفر الآبار، وتوفير سبل الحياة الكريمة في المجتمعات الأفريقية الفقيرة.

نال د.السميط، رحمه الله، العديد من الجوائز والتكريمات على أعلى المستويات محليا ودوليا، وكان نموذجا يحتذى به في التضحية والعطاء، ومثالا كويتيا نادرا في العمل الخيري والدعوي، وترك إرثا عظيما لا ينسى.

وفي مجال الدعوة الإسلامية، سطع نجم الراحل الشيخ أحمد القطان (1946 ـ 23 مايو 2022) رحمه الله، الخطيب الجليل والداعية الإسلامي البارز، صاحب الصوت القوي والمواقف الثابتة، كان منبرا للحق الذي طالما دافع من خلاله عن المسجد الأقصى وقضايا الأمة الإسلامية.

اشتهر بأسلوبه المؤثر وكلماته الصادقة الرنانة، وترك بصمات لا تنسى في الوعي الإسلامي، خاصة فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية. كان يذكر اسمه مقرونا باسم الكويت في العديد من المحافل، لما عرف به من بلاغة وفصاحة وقوة حجة في الدفاع عن الحق.

خلف أثرا كبيرا داخل الكويت وخارجها، وأصبح مثالا كويتيا يحتذى به في نصرة قضايا الأمة، والدفاع عن حقوق الشعوب، وكان رمزا من رموز الدعوة الصادقة والمواقف المشرفة.

وفي ميدان التقنية، برز الراحل محمد الشارخ (1942 ـ 6 مارس 2024)، رحمه الله، رجل الأعمال البارز والمناضل في ميدان التقنية، ومؤسس شركة «صخر» لبرامج الحاسوب العربية عام 1982، التي شكلت نقلة نوعية في عالم البرمجيات العربية، وساهمت في تعريب التقنية وجعل الحاسوب ناطقا بالعربية، ليكون في متناول المستخدم العربي.

بفضل رؤيته الرائدة، أدرج اسم الكويت على خريطة التكنولوجيا العالمية، وكان له الفضل في تطوير نظم التشغيل، والترجمة الآلية، وتطبيقات الذكاء الاصطناعي باللغة العربية. حصل على العديد من الجوائز والتكريمات من مؤسسات أكاديمية وتكنولوجية عالمية، تقديرا لإسهاماته في تطوير التعليم الرقمي وتعريب البرمجيات. كان الشارخ نموذجاً ملهما للكويتيين في ريادة الأعمال والابتكار، ورمزا للتميز في توظيف التقنية لخدمة اللغة والثقافة العربية.

هؤلاء المميزون تركوا إرثا عظيما سيظل مصدر إلهام، كل في مجاله، وأصبحوا قدوة للكويتيين بأعمالهم الخالدة ورسالتهم التي انبثقت من أهدافهم وتكريس أنفسهم لها بالعزيمة والصبر والتضحية حتى أثمرت وأصبحت مدارس تدرس في الحياة ورسائل مؤثرة يعتبر بها الآخرون وبالأخص الشباب الكويتي للتسلح بالإيمان بالحلم والعمل والإخلاص والتركيز والتميز به.

اللهم ارحمهم برحمتك الواسعة واجعل قبورهم رياضا من رياض الجنة، وأسكنهم مساكن من نور في جنات الخلد.

رأي

تركي حمود الحصم

أمير الإنسانية في قلوبنا وذاكرتنا

خمسة أعوام مضت على رحيل قائد متميز، لم يكن مجرد حاكم... بل كان ضمير أمة بما في قلبه من حب للخير والعطاء الانساني لأبناء الكويت والعرب والمسلمين والشعوب المنكوبة في العالم، فاستحق لقب قائد العمل الإنساني وأمير الإنسانية.

خمسة أعوام مرت على فقدان رجل دخل التاريخ من أوسع أبوابه، لا بحروب، بل بسلم وحكمة، لا بتصعيد، بل بإطفاء الحرائق في كل بلد من العالم كان يئن من النزاعات والكوارث عربيا وعالميا.

نعم، فقد ترجل الأمير الراحل الشيخ صباح الأحمد عن صهوة السياسة والإنسانية، وترك خلفه إرثا لا يضاهى من الحكمة والتسامح والمواقف النبيلة. رحل «أمير الإنسانية»، ولكن اسمه باق في ضمير كل عربي حر، وكل منصف عاش أزمات المنطقة وشهد كيف كان، رحمه الله، يطفئ نارها بصبر الكبار ومد ايدي المساعدة والعطاء لبلسمة آلام تلك الشعوب والتخفيف من معاناتها.

قائد لم يكن همه محصورا بالكويت فقط.. بل كان أبا للعرب بمواقفه الايجابية وحرصه على وحدة الصف، وحين تذكر الديبلوماسية الهادئة والايجابية، تذكر سيرة الأمير الراحل الشيخ صباح الأحمد.

وحين تذكر الوساطة الشريفة، تذكر مبادرات أمير الإنسانية.

وحين تبحث عن يد مدت للسلام، وعن صوت ارتفع فوق الطائفية ونبذ الخلافات، يتذكر الجميع أميرنا الراحل الشيخ صباح الأحمد.

لم يكن، رحمه الله تعالى، أميرا على دولة فقط، بل كان صمام أمان للمنطقة في زمن الانهيارات السياسية. كان صوته يسمع حين يصمت الآخرون، وكان موقفه يتقدم حين يتراجع الكل.

لم ينس التاريخ موقف الكويت في حرب أكتوبر 1973، حين شاركت في دعم مصر وسورية ضد الاحتلال الإسرائيلي. وكان الأمير الراحل الشيخ صباح الاحمد حينها في موقع المسؤولية، يقود الديبلوماسية التي دعمت المعركة سياسيا واقتصادياً، فأثبت أن الكويت رغم مساحتها الصغيرة جغرافيا، الا ان دورها كبير وشعبها قادر على الوقوف مع الشرفاء في كل مكان.

فقد لا يعوض... ورحيل لم يندمل، ومع كل ازمة عربية يتذكر الناس مواقف الشيخ صباح الأحمد، في زمن لم يعد هناك من يتوسط في صمت، ويصبر في ظل العاصفة، ويطفئ النار من دون أن يرفع صوته.

لم تكن إنسانيته واجهة ديبلوماسية، بل كانت نهج حياة. دعم اللاجئين، وأسس للمساعدات الإنسانية، وكان يرسل الطائرات المحملة بالغذاء والدواء قبل أن ترسل بعض الدول حتى رسائل التعزية.

كلمة في ختام الذكرى السنوية لرحيلك يا أمير الإنسانية، نقول: ان غاب جسدك عنا سيبقى ظلك حاضرا بيننا، وفي ضمائر الشعوب، في كل يد مدت للسلام.

تاريخك ليس سطورا تكتب، بل شرف يروى.

رفعت اسم الكويت عاليا في جميع المحافل السياسية والديبلوماسية، وسيبقى مرفوعا بقيادة صاحب السمو الأمير الشيخ مشعل الأحمد وسمو ولي عهده الأمين الشيخ صباح الخالد، وبوقوف شعبنا خلف قيادته الحكيمة.

رحمك الله يا صباح الأحمد، يا من كنت لنا أبا، ومرشدا، ودرعا في زمن الانكسارات.

شذرات فكر

حمد حسن التميمي

قيادة العاصفة: دروس من طيور البطريق

Instagram: @hamadaltamimiii

في أعماق القطب الجنوبي المتجمد، حيث تعصف الرياح الجليدية وتنخفض الحرارة إلى ما دون الخمسين تحت الصفر، تحدث معجزة يومية تستحق التأمل. هناك، وسط هذا الجحيم الأبيض، تقدم لنا طيور البطريق درسا عميقا في فن القيادة الحقيقية، درسا لم نتعلمه بعد في قاعات المؤتمرات الفخمة أو كتب الإدارة اللامعة.

تخيل معنا هذا المشهد: آلاف البطاريق تقف في تشكيل دائري محكم، والذكور تحتضن البيض بحنان لا متناه بينما الإناث تخوض رحلة شاقة للبحث عن الطعام. لكن الأمر المذهل هنا ليس في هذا التنظيم فحسب، بل في الطريقة التي يتناوبون بها القيادة. فعندما يشتد البرد، يتحرك البطريق الذي في المقدمة إلى المؤخرة، ويخرج آخر من الداخل ليقود المجموعة، في دورة لا تنتهي من التضحية والمسؤولية المشتركة.

هذا السلوك البسيط يحمل في طياته حكمة عميقة تفوق ما نراه في معظم المؤسسات اليوم. فالبطريق القائد لا يتشبث بمنصبه، ولا يخشى أن يفقد مكانته عندما يتراجع للخلف. إنه يدرك أن القيادة الحقيقية تكمن في الخدمة، وأن دوره ليس الهيمنة بل حماية المجموعة وضمان بقائها. هنا نجد أن القائد الحقيقي هو من يضع المصلحة العامة فوق مصلحته الشخصية، ولا يرى في التراجع عارا بل حكمة.

ما يثير الإعجاب أكثر هو غياب «الأنا» تماما في هذا النموذج. لا توجد صراعات على السلطة، ولا مناورات سياسية، ولا محاولات للاستحواذ على الأضواء. كل بطريق منها يعرف دوره تماما، ويؤديه بصمت وإخلاص، دون انتظار تقدير أو مكافآت. إنهم يقودون بالمثال، لا بالكلمات الرنانة، ويفهمون أن العمل الجماعي الصامت أقوى من أي خطاب ملهم.

هذا الدرس يصبح أكثر أهمية عندما نلاحظ كيف تتعامل البطاريق مع الأزمات والتحديات. عندما تهب العواصف الشديدة، لا يتفكك التشكيل بل يصبح أكثر إحكاما وتماسكا. القادة الجدد يبرزون تلقائيا، ليس بالصراخ أو إعلان الأوامر، بل بالحركة الهادفة والمثال العملي. إنهم يعلمون أن الأزمات لا تحتاج إلى بطولات فردية، بل إلى قيادة جماعية متناغمة.

وبينما نتطلع إلى مستقبل القيادة في عالمنا المتغير، قد نجد أنفسنا مضطرين للعودة إلى هذه الحكمة البدائية. في عصر الذكاء الاصطناعي والتحولات الجذرية، ستكون القيادة التشاركية والمرنة هي البوصلة التي ترشدنا. ربما سنشهد ظهور نماذج إدارية جديدة تحاكي هذا النهج، حيث تتناوب الأدوار القيادية حسب الحاجة والخبرة، وليس حسب المراتب الهرمية الجامدة. المستقبل قد يشهد قيادة سائلة تتدفق وتتكيف مع المتطلبات المتغيرة.

في النهاية، تعلمنا طيور البطريق أن العظمة الحقيقية تكمن في البساطة، أن نقود دون أن نهيمن، وأن نخدم دون أن نتوقع المقابل، وأن نتقدم دون أن نخشى التراجع عندما يحين الوقت. إنها دروس تهز القلب قبل العقل، وتذكرنا بأن أعظم القادة هم من يقودون بصمت، مثل بطريق صغير وسط عاصفة جليدية، لا يهمه سوى أن يصل الجميع إلى بر الأمان. في هذا الصمت الحكيم، نجد جوهر القيادة الأصيلة التي تبني الحضارات وتصنع التاريخ.

عندما يأتي المساء

عبدالله ناصر البراك

«وهم الفضيلة»

هل «الفضيحة» فعل يكشف الآخرين؟ أم أنها مرآة تعكس هشاشتنا نحن؟

لعل من يطرب للفضائح ويبحث عنها بين الناس إنما يفتش في داخله عن معنى مفقود، أو يحاول أن يجد ما يستر به نفسه المريضة بفضح الآخرين، والسعي للنيل من سمعتهم بأي شكل وصورة وإن كان ذلك من باب تعويض النقص، ومحاولة الظهور بمظهر الأفضل.

يرى بعض الباحثين أن الرغبة في فضح الغير يعتبر امتدادا لحاجة داخلية لشعور بالتفوق، وكأن المرء لا يثبت ذاته إلا بانتقاص سواه، أما من جهة الأخلاق، فإن الفضيحة هي الوجه المظلم للحرية وفهم غبي لها، فقد تتحول الكلمة من أداة للتعبير، إلى سكين تمزق الأعراض، وتسيء للآخرين.

هنا يتساءل الفلاسفة: هل من حقنا أن نعري إنسانا بزعم أننا نكشف الحقيقة؟ سقراط كان يربط الفضيلة بالمعرفة، فهل في الفضيحة أي فضيلة أو معرفة؟ ونيتشه رأى أن الأخلاق تصنعها القوة، فهل الفاضح أقوى أم أضعف لأنه استتر وراء ضعف الآخرين؟ كذلك كانط الذي جعل الكرامة جوهر الأخلاق، يضعنا أمام ميزان واضح، هل تقبل أن يعامل الناس أسرارك كما عاملت أسرار غيرك؟

لعل الفضيحة في عمقها ليست سوى امتحان لنا جميعا كيف نرى الآخر، هل نراه إنسانا يخطئ ويصيب، أم مادة للعرض والتسويق، إننا حين نفضح إنسانا نشارك في فعل جماعي يقتل الثقة بيننا، ويجعل المجتمع غابة من الأفاعي المترصدة لكل زلة أو صوت خارج السرب.

هل يمكن أن يأتي يوم نكف فيه عن فضح بعضنا، أو الإساءة للآخرين عبر ترديد الإشاعات وما نسمعه من غيرنا، وهل يمكننا أن نرى في الستر فضيلة لا ضعفا؟

الواقع أن التاريخ يخبرنا من حياة الشعوب، أن الفضيحة ستبقى أمرا يلاحق الإنسان ما دامت هناك نفسيات تعاني من التفاهة والسخافة والانحطاط، بعيدا عن القيم الأخلاقية الراسخة والنابعة من تعاليم الدين والعادات والتقاليد المحترمة، فأين نحن من «الفضيلة» بعيدا عن أوهامها؟!

نافذة دولية

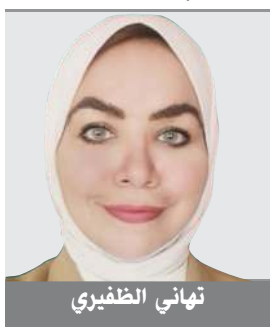

تهاني الظفيري

tahanihuman@gmail.com

طريق ترامب الدولي.. سلام وازدهار

اتسمت السياسات الخارجية الأميركية بالمرونة، لاسيما في غضون رئاسة ترامب الجديدة لمواءمة التحديات الاقتصادية والجيوسياسية المؤثرة في التجارة الدولية، والتي انحسر عنها غطاؤها الديبلوماسي، وبرزت مثالبها بشكل تدريجي كورقة ضغط لاعبة بين المصالح المتعارضة للدول المستفيدة بشكل مباشر أو غير مباشر من تدفق النشاط الاقتصادي العالمي عبر نفوذها، لتتنوع بذلك سياسة ترامب من الانكفائية إلى الهيمنة اللوجستية على الممرات البرية والبحرية لتعزيز مكانة الولايات المتحدة الأميركية في الازدهار الاقتصادي كقوى مفصلية قادرة على تغيير الخريطة التجارية في منطقة آسيا الوسطى التي تعد الآن شريان الحركة التجارية العالمية، لاسيما ما تحويه من قنوات وطرق قادرة على الربط بين القارات وعمل العديد من الإزاحات الجغرافية بما يضمن جدوى اقتصادية فعلية للعديد من المشاريع الحيوية المهمة للعديد من الدول بما ينعكس إيجابا على استقرارها سياسيا واقتصاديا.

لذلك، نجد النهج الذي أعلن عنه صراحة الرئيس ترامب برؤيته المتجددة يرتكز على أن الاقتصاد بوابة للسلام، وتبنى في تحقيق ذلك رعاية مشاريع إنشاء ممرات اقتصادية جديدة ببنى تحتية ذكية واستثمارات ضخمة دولية، والتي كان من أبرزها إطلاق مشروع «طريق ترامب للسلام والازدهار الدولي»، لينهي بذلك عقودا من الصراعات الايديولوجية والسياسية بين البلدين المتجاورين جمهوريتي أذربيجان وأرمينيا بإقرار كل منهما بتكامل أراضي كلا البلدين والموافقة على تدشين ممر ترامب البري والذي ستعود ملكيته لجمهورية أرمينيا، وهو واقع تحت سيادتها عبر اتفاقية تاريخية عقدت في البيت الأبيض الشهر الماضي، جسدت فيها روح التعاون الاقتصادي وقدرة ترامب على التفاوض وإدارة الأزمات بما يعود ريعه على النشاط الاقتصادي العالمي بالفائدة ككل، والاقتصاد الأميركي على وجه الخصوص لتملكها حق الامتياز من إدارة وتشغيل هذا الممر التجاري لمدة تسعة وتسعين عاما، والذي سيشمل طرقا سريعة وسكك حديد وأنابيب لنقل النفط والغاز من آسيا إلى أوروبا، عبورا بتركيا المستفيدة من حركة المرور تلك بما يعزز من دورها الاقليمي في دول القوقاز.

إلا أن السباق العالمي في مشاريع الممرات التجارية المشكلة لخارطة الجغرافيا الاقتصادية الحديثة له كلفة كبيرة يخشى على الدول ذات الاقتصاد المتنامي أن تدفع فاتورته، نظرا لما يتضمنه من تحديات جغرافية وسياسية وأمنية يتخللها استعراض لتحدي قوى بين استمرار النظام القائم وسطوع النظام الجديد متعدد الأقطاب، وهذا ما شاهدناه في مضمون الرسائل التي أدلت بها منظمة شنغهاي للتعاون الاقتصادي، والتي تضم في عضويتها كبار الدول من روسيا والصين والهند كمحور آسيوي له ترسانته الاقتصادية والأمنية والاستراتيجية، إلى جانب العديد من الدول الأخرى المنضمة بصفة مراقب وشريك للحوار في اجتماعها الأخير المنعقد بمدينة «تيانجين» الساحلية باعتبارها الميناء الرئيسي لمشروع الحزام والطريق، ليتم التأكيد من خلال ما جاء به على مبدأ التعددية ونبذ التعاملات القسرية، لإعادة التوازن بين القوى العالمية بما يجسد الرؤية الحقيقية للسلام، باستبعاد الهيمنة الأحادية على قلب الشريان التجاري العالمي المتمثل في المنطقة الأوراسية.